المحاضرة (5) : المجالات التطبيقية لعلم النفس الاجتماعي

لعلم النفس الاجتماعي أهمية علمية في الكثير من مجالات الحياة حيثما وجد أفراد وجماعات بينهم تفاعل اجتماعي وخاصة في عصر التغير الاجتماعي السريع الذي نعيش فيه، وما يزيد من أهمية هذا العلم هو التطبيق في هذه المجالات الحياتية.

"يقصد بالتطبيقات العملية ما يجب عمله من كل المسؤولين عن التنشئة والتطبيع الاجتماعي للأفراد والجماعات في ضوء دراسة علم النفس الاجتماعي حتى يسير التفاعل الاجتماعي نحو تحقيق أهداف الجماعة وحتى يكون النمو الاجتماعي للفرد سويا."

وسوف نستعرض أهمية علم النفس الاجتماعي في بعض المجالات التطبيقية التالية: (أحمد، 2001، الصفحات 14-17)

1- في التربية والتعليم:

ويقصد بعملية التربية تلك العملية المنظمة لإحداث تغيرات مرغوب في سلوك الفرد من أجل تحقيق تطور متكامل لشخصيته، في جوانبها الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية.

تعرف التربية على أنها: عملية اجتماعية إنسانية. وهي واحدة من أبعاد الحياة الهامة. إن لم نقل بانها الحياة جميعها.

والتربية تعد الفرد للتكيف مع جميع متغيراتها ومن ضمنها الأفراد الآخرين، من خلال المدرسة التي تشكل نسقا اجتماعيا صغيرا وهاما في تكوين جماعات التلاميذ والمعلمين والإدارة.

من خلال العرض السابق لمفهوم التربية والمدرسة نستطيع القول بأن: هنالك تأثير كبير لعلم النفس الاجتماعي على التربية ومثال ذلك: (سلامة، 2007، الصفحات 19-20)

أ- تكوين الاتجاهات الايجابية لدى المتعلم.

ب- تنشئة المتعلم الاجتماعية.

ج- أهمية القيم والعادات والاتجاهات في التنشئة الاجتماعية.

د- التفاعل اللفظي وغير اللفظي في المدرسة.

ه- الإرشاد التربوي.

و- دور الجماعة في تفسير العلاقات الإنسانية.

ز- علاقة المدرسة بالمجتمع المحلي.

ح- اعتبار المعلم عاملا في التغيير الاجتماعي.

وهناك الكثير من المفاهيم والحقائق والطرق التربوية التي تستفيد من علم النفس الاجتماعي.

ويسهم علم النفس الاجتماعي في السياقات التربوية من خلال فئتين من الموضوعات فئة الموضوعات ذات الدلالة التربوية، وفئة الموضوعات المشتركة بين علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي، ومن أهم هذه الموضوعات: (أحمد، 2001، صفحة 14)

- التأثيرات الاجتماعية على النواحي العقلية والتحصيلية
- التعليم الاجتماعي
- الاتجاهات الاجتماعية
- الأسرة كوحدة اجتماعية تربوية
- المدرسة كوحدة اجتماعية تربية
- الجماعات في المدرسة وتأثيرها على شخصية التلاميذ
- دور الجماعات في مشكلات الضبط والنظام
- ديناميات الجماعة والصحة النفسية في المدرسة
- الجماعات التربوية والصحة النفسية
- الجماعات التربوية العلاجية
- القيادة في المدرسة والطريقة الديمقراطية في العملية التربوية.

2- في الصحة النفسية والعلاج النفسي:

إن مفهوم الصحة النفسية لا يعني مجرد الخلو من الأمراض النفسية وإنما يشير أيضا إلى عدد من الخصائص الإيجابية التي تمثل مظاهر هامة للصحة النفسية.

ودراسة أسباب الأمراض النفسية يوضح الدور الذي تلعبه الأسباب الاجتماعية، ويعتمد التشخيص على دراسة الجوانب الاجتماعية والسلوك الاجتماعي للمريض، والعلاج النفسي يتضمن العلاج الاجتماعي والعلاج الجماعي وبهذا يتضح لنا الأهمية الفائقة لعلم النفس الاجتماعي في الصحة النفسية والعلاج النفسي. (أحمد، 2001، صفحة 15)

هنالك الكثير من الأمراض النفسية يكون سببها اجتماعيا أي تنشأ من خلال تعامل الفرد مع الآخرين وتفاعلها معهم، ولابد من الرجوع الى علم النفس الاجتماعي لتشخيص مثل هذه الاضطرابات النفسية، ومن مظاهر هذه الاضطرابات مايلي:

القلق،والانحراف، والصراع، والاحباط، النكوص والتعصب الاعمى، والعدوان.

أما عن أسباب هذه الاضطرابات. فيمكن تسجيل الأسباب التالية: (سلامة، 2007، الصفحات 20-21)

-الفقر.

-الظروف السيئة للعمل.

-عدم التوافق في تحقيق الفرد لحاجاته الأساسية.

-تدني مستوى القيم الخلقية الاجتماعية.

-الكبت.

ب- العقاب الجسدي.

- العقاب النفسي.

- الطرق الخاطئة في التنشئة الاجتماعية.

- الصراع ببن القيم الحديثة والقديمة.

- عدم قدرة الفرد على التكيف مع المجتمع.

- التفكك الأسرى.

- التعقيدات الحياتية. وشعور الفرد بالخوف من المستقبل.

عدم الاستقرار في العمل وشعوره بالتهديد.

- ضعف الوازع الديني والخلقي.

ولا تقف استعانة علم النفس الإكلينيكي بعلم النفس الاجتماعي في دراسة الأسباب الاجتماعية للأمراض النفسية والاجتماعية بل قد يتضمن العلاج النفسي أحيانا إدماج الفرد مع الجماعة والعمل على توافقه معها وأحيانا أخرى العلاج عن طريق الجماعة مثلما هو الحال مع متعاطي المخدرات ،والعلاج بالعمل والعلاج بلعب الأدوار ، وتعديل البيئة والتنشئة الاجتماعية والتأهيل الاجتماعي والتأهيل المهني (معوض، 2003، صفحة 25)

3- في الخدمة الاجتماعية:

الخدمة الاجتماعية طريقة علمية لخدمة الإنسان، ونظام اجتماعي يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته الاجتماعية الموجودة في المجتمع للقيام بدورها، وإيجاد نظم اجتماعية يحتاج إليها المجتمع لتحقيق رفاهية أفراده.

وبذلك نجد أن الأخصائي الاجتماعي بحكم عمله يهتم بعدد من الموضوعات في علم النفس الاجتماعي أهمها الجماعة والنمو الاجتماعي وعملية التنشئة الاجتماعية، والمحددات الاجتماعية للسلوك وسيكولوجية القيادة وديناميات التغير الاجتماعي والعلاج الجماعي ودراسة الحالة. (أحمد، 2001، صفحة 16)

وتستعين الخدمة الاجتماعية بعلم النفس الاجتماعي في مجالاتها الثلاثة: خدمة الفرد، خدمة الجماعة، وتنظيم وتنسيق المجتمع، كما تستعين به في تحقيق أهدافها المتمثلة أساسا في تسهيل عملية التوافق الاجتماعي للأفراد ومساعدتهم للنمو داخل الجماعات مع استغلال إمكانيات الأفراد والجماعات والمجتمع لتحقيق الرفاهية للأفراد والجماعات في حدود أهداف وثقافة المجتمع. (معوض، 2003، صفحة 29)

4- في الإعلام والعلاقات العامة والدعاية والإعلان :

فهناك العديد من الظواهر النفسية الاجتماعية التي تدخل في اهتمام الباحثين في علم النفس الاجتماعي وفي مجال الإعلام والعلاقات العامة والدعاية والإعلان كتأثيرها على سلوك الفرد والجماعات وعلى التنشئة الاجتماعية، ودراسة الرأي العام وعملية الاتصال الاجتماعي. (أحمد، 2001، صفحة 17)

الإعلام: يقصد به الإعلام الجماهيري الذي يلزمه وسيلة إعلام جماهيري مثل:الصحافة، ونقص الإذاعة، التلفاز... الخ. الموجهة الى عاطفة الفرد وعقله لتؤثر في اتجاهاته وقيمه وأنماط سلوكاته. (سلامة، 2007، صفحة 27)

والعملية الإعلامية تهدف:

1- زيادة معلومات الأفراد وأفكارهم. أو تطويرها.
2- تغيير اتجاهات الأفراد وقيمهم أو إكسابهم اتجاهات وقيم جديدة.
3- الإقناع بأفكار جديدة. أو بأهمية قيمة دون أخرى.

ومن خلال استعراض أهداف العملية الإعلامية، نخلص إلى أن هناك موضوعات اجتماعية كثيرة لها ارتباط بالإعلام. ويؤثر فيها علم النفس الاجتماعي، ومن هذه الموضوعات: (سلامة، 2007، الصفحات 21-22)

-القيم والاتجاهات وطرق تكوين كل واحدة منها.

-الرأي العام

-العلاقات العامة (العلاقات الاجتماعية).

-الاتصالات بين الأفراد والجماعات.

-الروح المعنوية.

-القيادة وطرق تفسيرها.

"من هنا نرى أن الإعلام بكل أشكاله وطرقه يلعب دورا هاماً في عملية التأثير على سلوكات الجماعات والأفراد، وأن هذه الوسائل الإعلامية تفيد في تقدم المجتمعات إذا أحسن استغلالها.

إضافة الى إفادة العلاقات العامة من علم النفس الاجتماعي من خلال تدعيم وعي الفرد بمسؤولياته الاجتماعية والوطنية وبالتالي تقوية حس الانتماء لمجتمعه ووطنه". (سلامة، 2007، صفحة 22)

يمكن لوسائل الإعلام توجيه الآباء والمربين لأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة وفي تعديل الكثير من العادات السيئة، وتقويم الاتجاهات الخاطئة، وتنقية القيم من الشوائب وتعديل السلوك، وغرس القيم الوطنية ورفع الروح المعنوية، وتوعية الجماهير باتجاهات وقيم سليمة تتصل بالتفكير العلمي والبعد عن الخرافة والعشوائية. (معوض، 2003، صفحة 27)

ونلاحظ هذا من خلال مثال ما لعبته وسائل الإعلام خلال فترة جائحة كوفيد19 من دور إيجابي في التوعية الصحية والبعد عن العشوائية .

كما تلعب وسائل الإعلام دورا في بث الشجاعة ورفع الروح المعنوية لدى الجيش والشعب في أوقات الأزمات والمحن والحروب وفي محاربة الإشاعات والحرب النفسية التي يبثها الأعداء. (معوض، 2003، صفحة 27)

5- المجال السياسي والحزبي:

"لتوضيح استفادة السياسة من علم النفس الاجتماعي نقول: إن السياسة تقوم على الجماعات المؤمنة بأهداف مشتركة محددة، وتسعى هذه الجماعات جاهدة لتحقيق هذه الأهداف بعدة طرق مثل: تعزيز التماسك بين هذه الجماعات، وإقناع أفراد هذه الجماعات ا والجماعات الأخرى بصواب اتجاهاتها وبالتالي كسب الرأي العام الجماهيري في عملياتها العسكرية والسياسية والنقابية والحزبية...الخ."

وعلم النفس الاجتماعي هو المؤهل بدراسة مثل هذه الجماعات من حيث تكوينها والعوامل المؤثرة في تماسكها، أو العكس.

ومعنى ذلك أن علم النفس الاجتماعي يعتبر أساسا جيدا للعمل السياسي الذي يهتم بعلم قيادة الجماهير. (سلامة، 2007، صفحة 24)

فإن دراسة علم النفس الاجتماعي يعتبر مطلبا أساسيا لكل قائد سياسي حتى: (سلامة، 2007، الصفحات 24-25)

1- يفهم جمهور بلده بشكل سليم.

2-يؤثر في اتجاه هذا الجمهور.

3- يقود مجتمع بلده بنجاح في طريق تحقيق أهدافه.

لعلم النفس الاجتماعي دور هام في خدمة جيش الأمة ورفع روحه المعنوية، لأن الجيش مؤسسة اجتماعية تبني أفرادها على اسس علمية لضمان تماسكها وتعاونها.

ه وأخيرا فإن الحرب النفسية لها أكبر الأثر في انتصار الجيوش أو هزيمتها من خلال بث الشائعات ضد العدو، والإعلام الجيد لتشجيع جنود المجتمع وبالتالي التأثير على سلوكهم ايجابيا.

6- الصناعة ومجال العمل والإنتاج:

الموقف الاجتماعي في المصنع شأنه شأن أي موقف اجتماعي آخر تلعب فيه عمليات التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية دورا كبيرا، فلكي ينهض المصنع بإنتاجه لا بد أن يتحقق التعاون المثمر بين العاملين به، ولا بد أن تسود العلاقات الإنسانية.

يحقق علم النفس الاجتماعي في مجال الصناعة أهداف تطبيقية في جوانب عديدة: (معوض، 2003، الصفحات 24-25)

- دراسة العوامل المساعدة على تماسك الجماعة وزيادة التفاعل بين أعضائها.
- دراسة الطرق السليمة لتنمية الجوانب الإيجابية التي تساعد على العمل والإنتاج.
- دراسة الموقف الاجتماعي في المصنع والعلاقات بين العمال وتوزيع المهام بين الإدارة والعمال.
- الوصول بالعاملين إلى الشعور بالأمن والمسؤولية وتقدير الذات والنجاح من خلال الحوافز وإضفاء الجو الديمقراطي وتعزيز الانتماء مما يزيد من ولاء العمال.
- دراسة العوامل الكامنة خلف المشكلات المختلفة في محيط العمل.
- دراسة دوافع العمال وبواعثهم وعواطفهم وميولهم واتجاهاتهم النفسية وروحهم المعنوية.

- يدرس علم النفس الاجتماعي الاختيار المهني والتدريب المهني والموقف الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والدور الاجتماعي، الغياب المتكرر ، ترك العمل أو الانقطاع عنه وغيرها من الموضوعات الحيوية في مجال الصناعة والتجارة والزراعة والاقتصاد.